الشيخ أحمد حسين البخيتان :التوفيق الإلهي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

أوصي نفسي و أوصيكم بتقوى الله ، وكثرة الاستغفار ، وكثرة الصلاة على محمد وآل محمد .

(اللهم صلِّ على محمد وآل محمد)

قال تعالى : { وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} (٨٨) سورة هود

كلامنا في هذا اليوم عن التوفيق الإلهي .

المقدمة :كل إنسان يريد ، التوفيق والسداد ، والنجاح ، وإصابة الخير ، وأن يحقق الهدف الذي يرجوه ، فمن أراد ذلك كله عليه أن يبذل الأسباب ، ويرفع الموانع ، وأسباب التوفيق كثيرة ، نذكر بعضها ، بما يسع له المجال .

- التوكل على الله سبحانه وتعالى :

أولاً على الإنسان المؤمن أن يعتقد بأن التوفيق الحقيقي هو من الله وحده (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ) ، فلا يقول الإنسان بفهمي وذكائي وجدي هو الذي أوصلني لهذا كله ، بل عليه يقول كل هذا الخير هو من توفيق الله وتسديده ، فيُرجع ذلك كله لله تبارك وتعالى (وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) ، فدور الإنسان أن يتوكل على الله وبذل الأسباب ، والتوفيق من الله .

فالتوكل إذن هو : أن يستشعر الإنسان بأن الله يكفيه ، ويحقق له ما فيه صلاحه ، ويأخذ بيده للخير في الدنيا والأخرة .

يقول تبارك وتعالى : {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} أي كافيه وموفقه للخير والصلاح .

وليس معنى التوكل إغفال الأسباب ، بل هو بذل الأسباب ، وطلب التسديد من الله .

وأما التواكل فهو طلب من الله من دون بذل الأسباب ، فهذا لا يستجاب له ولا يوفق .

فعندنا عنوانان :

١- توكل : وهو الاعتقاد بأن التوفيق والسداد بيد الله تبارك وتعالى ، مع بذل الأسباب الطبيعية .

٢- تواكل : وهو الاعتقاد بأن التوفيق والسداد بيد الله تبارك وتعالى ، من دون بذل الأسباب الطبيعية .

- الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى :

من أسباب التوفيق الإلهي هو ذكر الله تبارك وتعالى ، ومعناه أن يكون الله حاضراً في قلب الإنسان ، وعلى لسانه .

ومن يذكر الله يذكره الله ، وذكر الله له أي يوفقه ، ويسدده ، ويفتح أمامه أبواب الخير والصلاح .

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : " من عُمّر قلبه بدوام الذكر حَسُنت أفعاله في السر والجهر "

(عُمّر قلبه) يعني قلبه عامر بذكر الله ، وهو أن الله حاضر أمامه في حركاته وسكناته .

وحُسن الأفعال هو نوع من أنواع التوفيق .

ولما كان ذكر الله تبارك وتعالى باب من أبواب التوفيق ؛ فعلى الإنسان أن يدعو الله عزوجل أن يكون دائماً في ذكره تبارك وتعالى ، وفي الدعاء (وَاجْعَلْ لِسانى بِذِكْرِكَ لَهِجَاً) ، وأيضاً في مقطع آخر من الدعاء (أَسأَلُكَ بِحَقِكَ وَقُدْسِكَ وَأَعْظَمِ صِفاتِكَ وَأَسْمائِكَ، أَنْ تَجْعَلَ أَوْقاتِي فِي اللّيْلِ وَالنَّهارِ بِذِكْرِكَ مَعْمُورَةً، وَبِخِدْمَتِكَ مَوْصُولَةً، ...) كما هو في دعاء كميل .

وكثرة الذكر لله سبحانه وتعالى هو من صفات المؤمنين ، الذين دائماً يذكرون الله بألسنتهم وقلوبهم ، قال تعالى { الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) (١٩١) سورة آل عمران .

أنواع الذكر :

أنواع الذكر لله كثيرة ، منها :

١- التسبيح ، ومن أنواع التسبيح تسبيح فاطمة الزهراء (عليها السلام)وكما ورد هو من الذكر الكثير ، وذكرت النصوص التأكيد على هذا التسبيح ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) : " إنا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة فالزمه فإنه لم يلزمه عبد فشقي "

٢- الاستغفار : من أسباب التوفيق كثرة الاستغفار ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل همٍ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً "

٣- الإكثار من قول : " لا حول ولا قوة إلا بالله "

٤- الإكثار من الصلاة على محمد وآل محمد (اللهم صل على محمد وآل محمد)

- الصدقة :

من أسباب التوفيق الإلهي هو الصدقة ، والصدقة لها أثر كبير في تحقيق كثير من الأمور الصالحة ،

وتسهيلها ، فهناك أمور مادية في تحيق الأهداف ، وأيضاً هناك أمور غيبية ، ومن هذه الأمور الغيبية الصدقة ، ومن أثارها .

١- دفع البلاء .

٢ - شفاء المرضى :

قال رسول (صلى الله عليه وآله) : " داووا مرضاكم بالصدقة " .

٢- سعة الرزق :

قال الإمام علي (عليه السلام) : " استنزلوا الرزق بالصدقة " .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : لكل شيء مفتاح ومفتاح الرزق الصدقة " .

- الرفق :

وهو من أسباب التوفيق الإلهي ، والرفق هو : لين الجانب والرأفة ، والرحمة ، وترك العنف ، والغلظة ، سواء كان ذلك في الأقوال

أو الأفعال ، وهو من الأخلاق الفاضلة ، وهذا الصفة ينبغي أن تتجسد داخل الأسرة بشكل أوسع وأكبر - مع الأهل والزوجة والأبناء - وأيضاً خارج الأسرة مع سائر الناس .

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : " إنّ َ الرفق الزيادة ، والبركة ، ومن يُحرم الرفق يُحر الخير " .

وعندما قال (صلى الله عليه وآله) : (الزيادة والبركة) : هذا يشمل الزيادة والبركة في الأموال ،والأولاد ، والأعمار ، وغيرها ، وهذا من أنواع التوفيق ، ولم ذكر الزيادة فقط ، وإنما زيادة وبركة ، لأنه يمكن أن تكون هناك زيادة ، وكثرة ، ولكن لا بركة فيها ، فتزول بسرعة ، ولا ينتفع بها الإنسان .

فالرفق إذن يجلب الخير ، والزيادة ، والبركة .

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : " الرفق مفتاح النجاح "

وهناك أسباب أخرى للتوفيق لا يسع المجال لذكرها .

نسأل من الله التوفيق والسداد ، وأن يرحم موتانا وموتاكم ، ببركة الصلاة على محمد وآل محمد .

(اللهم صل على محمد وآل محمد) .